الحب والبغض في الله

في ضوء القرآن الكريم والسنة الصحيحة

تأليف سليم الهلالي

رفع عبد الرحمن النجدي أسكنه الله الفردوس

الحب و البغض في الله باب عظيم من أبواب الخير في الآخرة، وسبب في الشعور بحلاوة الإياب في الدنيا.

وقد يظن بعض الناس أن الحب والبغض من شأن القلوب، وأن الإنسان لا يستطيع التحكم فيه

فكيف يرغم على محبة هذا وبغض ذاك؟!

ومن المعلوم بالضرورة في الإسلام أن القلب تابع للعقيدة والايمان؛ فمن آمن بالله رباً، والاسلام ديناً، وبمحمد رسولا.

فلا بد أن يحب من يحب الله ولذلك فالحب في الله والبغض في الله واجب على المسلم

تقديم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله ،وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

أما بعد

فإن الحب و البغض في الله باب عظيم من أبواب الخير في الآخرة، وسبب في الشعور بحلاوة الإياب في الدنيا.

وقد يظن بعض الناس أن الحب والبغض من شأن القلوب، وأن الإنسان لا يستطيع التحكم فيه فكيف يرغم على محبة هذا وبغض ذاك؟!

ومن المعلوم بالضرورة في الإسلام أن القلب تابع للعقيدة والايمان؛ فمن آمن بالله رباً، والاسلام ديناً، وبمحمد رسولا. فلا بد أن يحب من يحب الله ولذلك فالحب في الله والبغض في الله واجب على المسلم

وقد حذرنا الله - تعالى ذكره - من التفريط في هذين الأمرين لئلاً يحدث في الأرض فتنة وفساد كبير كما جاء في خواتم الأنفال:

" وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (٧٣)"

وقد أرشدنا الله- جل ثناؤه- ورسوله- صلى الله عليه وسلم- إلى سبيل الحب والبغض في الله الذي إذا اتبعناه أفضى بنا إلى واحة فتانة وارفة الظلال من الإيمان والأمن.

ودونك أخا الإيمان بيان معالمها في ضوء لقرآن الكريم والسنة الصحيحة لتستبين كالصبح للمتحابين في الله المتواصلين في جلاله المتباذلين فيه؛ فتقوى أواصر مودتهم، وتتوثق عرى دعوتهم فيكونون في الله إخواناً. ويجتمعون على منهج الله أعواناً، ويعضون بالنواجز عليه سنة وقرآناً .

وأسأل الله بحبى له ولرسوله ولمن أحبهما أن يؤلف بين قلوب المسلمين على الدين الحق وأن يتقبلها بقبول حسن فنكون للمتحابين في جلال الله إماماً يهدي إلى التي هي أقوم بالتي هي أحسن

وأرجو من أخ غيور ناصح أمين إذا وجد خيراً فليحمد الله ولا ينسانا من دعوة صالحة، وإن وجد غير ذلك فلا يأل جهداً في النصح لي فإني أذن واعية وعلى الله قصد السبيل.

وكتبه

أبوأسامة سليم بن عيد الهلالي

يوم الإثنين لليلتين خلتا من شهر رمضان المبارك سنة ألف وأربعمائة وثمان من هجرة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم في عمان البلقاء عاصمة الأردن

١ ما هو الحب والبغض في الله

الحب هو الوداد والمحبة، والبغض نقيضه.

والمرء قد يحب آخر لماله ، أو جماله، أو حسبه ، أو نسبه، أو مصلحة شخصية، أو مطمع دنيوي، أو عرض زائل.

وكل هذه الدوافع والأعراض ممقوتة في الإسلام الذي حدد دافع الحب والبغض وهو الدين.

ولذلك فالمسلم لا يحب المرء إلا لدينه الحق، ولا يبغضه إلا لدينه الباطل.

قال صلى الله عليه وسلم:

"ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفركما يكره أن يقذف في النار،)(١).

ولذلك فالمسلم يحب الأنبياء والأولياء والصديقين والشهداء والصالحين لأنهم قاموا بما يحب الله، فهو يحبهم لله، وهذا من تمام حبه لله، فإن محبة محبوب المحبوب من تمام محبة المحبوب.

ويبغض الكفار والمنافقين وأهل البدع والمعاصي لأنهم فعلوا ما يكرهه لله ، فهو يبغضهم في الله. ومن فعل ذلك فقد أحب في الله، وأبغض في الل ه،وحسبه الله ونعم الوكيل .

واعلم أن الحب في الله والبغض في الله ليس هو موالاة المؤمنين والبراءة من المشركين من وجوه منها:

أ - الولاء والبراء أصل، والحب والبغض كمال.

ب - الحب والبغض من لوازم الولاء والبراء، وليس العكس

---

(١) أخرجم البخاري (١/٦٠ - الفتح)، ومسلم (٢/١٣ - ١٤ - نووي) من حديث أنس بن مالك رضي اللم عنه.

٢ لماذا الحب والبغض في الله فقط ؟

١ - ٢ - من تمام حب العبد لربه ولرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحب ما أحب الله.

فيحب المرء لله لا لغرض آخر ، فمن أحب الأنبياء والصالحين لأجل قيامهم بمحبوبات الحق لا لشيء آخر، فقد أحبهم لله لا لغيره، وكثير من الناس لا يرضى بالله وحده ولياً وناصراً بل يوالي من دونه أولياء يحبهم كحب الله ظناً منه أنهم يقربونه إلى الله زلفى، وأن موالاتهم كموالاة خواص الملك. وهذا عين الشرك.

إن التوحيد أن لا يتخذ من دون الله أولياء ، والقرآن والسنة مملوءان بوصف المشركين بأنهم اتخذوا من دونه أولياء وهذا غير موالاة أنبيائه ورسله وعباده المؤمنين وحبهم فيه، فإن هذ من تمام الإيمان ومن تمام موالاته. فموالاة أوليائه لون، واتخاذ الولي من دونه لون آخر . ومن لم يفهم الفرقان بينهما فليطلب التوحيد من جديد، فإن هذا المقام جذر التوحيد، وقطب رحى الإسلام.

٢ - ٢ -أن الله - سبحانه وتعالى - برحمته جمع قلوب المؤمنين على طاعته، وألف بينها على منهجه، فاستحق - سبحانه - الشكر على هذه النعمة بأن يكون الحب فيه، والاعتصام بحبله المتين.

قال تعالى: " وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢) وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٦٤)" سورة الأنفال

لقد وقعت المعجزة التي لا يقدر عليها إلا الله، والتي لا تصنعها إلا هذه العقيدة، فاستحالت هذه القلوب النافرة، وهذه الطباع الشموس إلى هذه الطائفة المتراصة المتآخية الذلول بعضها لبعض، المحب بعضها لبعض، المتآلف بعضها مع بعض بهذا المستوى الذي لم يعرفه التاريخ ، ولم تعرف له الأرض نظيراً ولا شبيهاً.

إن هذه العقيدة عجيبة حقاً، إنها حين تخالط القلوب تستحيل إلى مزاج من الحب والألفة ومودة القلوب، التي تلين بيد جاسيها ، وترقق حواشيها، وتندى جفافها، وتربط بينها برباط وثيق عميق رفيق، فإذا نظرة العين، ولمسة اليد ،وخفقة القلب حقائق من التعاطف والتعارف، والولاء والتناصر، والسماحة والهوادة لا يعلم سرها إلا من ألف برحمته بين هذه القلوب، ولا يجد مذاقها إلا هذه القلوب.

وهذه العقيدة الربانية لم تزل تهتف بالبشرية بنداء الحب في الله، فإذا استجابت لما يحييها وقعت تلك المعجزة التي لا يعلم سرها إلا الله، ولا يقدر عليها إلا الله.

قال جل جلاله: " وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣)" [سورة آل عمران، آية ١٠٣]

لقد ذكر الله سبحانه ركيزتين الأولى: الإسلام والثانية: الأخوة في الله على منهج الله ، لتحقيق منهج الله.

فهي إذن أخوة تنبثق من الركيزة الأولى من التقوى والإسلام، أساسها لاعتصام بحبل لله، وليست مجرد تجمع على أي تصور آخر ، ولا على أي هدف آخر . ولا بواسطة حبل آخر من الحبال الكثيرة المفرقة.

وما كان إلا الإسلام وحده يجمع هذه القلوب المتنافرة، وما كان إلا حبل الله الذي يعتصم به الجميع. فيصبحون بنعمة الله إخوانا ، ولا يمكن أن يجمع القلوب إلا الحب في الله حيث تتلاشى كل الأحقاد التاريخية، والثارات القبلية. والأطماع الشخصية، والرايات العنصرية الجاهلية، وينتظم الصف تحت لواء الحق الكبير المتعال، فترى قوماً تحابوا بروح الله بينهم. على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، ولا تجارة يديرونها.

وهكذا يشهد الواقع أن الأمة الربانية التي بناها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحب في الله والبغض في الله لم تكن مجرد كلمات مجنحة، ولا أعمال مثالية فردية، إنما كانت واقعاً حياً شامخاً على هذا الأساس الثابت الذي لا يقدر على تأليف القلوب هكذا إلا هو.

٣ - ٢ - أن دين الله - سبحانه - هو الذي يستطيع وحده أن يثبت الأقدام، ويربط على القلوب، ويجمع على كلمة التوحيد، لأنها سبيل توحيد الكلمة.

وأما العوارض الفانية، والمطامع الشخصية، والمصالح الدنيوية، والقيم الأرضية، فإنها تمنع ولا تجمع، وتخالف ولا تآلف، وتفرق ولا توفق.

قال تعالى: " وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣) " [سورة الأنعام، آية ١٥٣] .

هذا هو صراط الله، وهذا هو سبيله . وليس وراءه إلا السبل المتفرقة المفرقة التي تتفرق بمن يسلكونها ، ويحيدون عن البيضاء الواضحة.

وهذه هي الوصية الربانية للبشر لعلهم يتقون، فالتقوى هي التي تفيء بالقلوب إلى السبيل الواضح، وتربط بينها برباط الحب والألفة والمودة، وإلا تحولت المودة إلى عداوة، والحب إلى بغض.

قال تعالى: " الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (٦٧)" [سورة الزخرف: آية ٦٧].

نعم إن عداء الأخلاء لينبع من معين ودادهم الدنيوي حيث اجتمعوا على الشر، وكان بعضهم يلي البعض في الضلال، فاليوم يتلاومون، واليوم يلقي بعضهم على بعض تبعة الضلال وعاقبة الشر، واليوم ينقلبون إلى خصوم يتلاحون من حيث كانوا أحباء يتناجون، ويومئذ يأكل الظالم الذي وضع الحب في غير موضعه يديه حسرة، وندماً ، وأسفاً - ولات حين مندم.

" وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٢٩) " [سورة الفرقان، الآيات ٢٧-٢١]

ويصمت كل الاخلاء من حوله، ويروح يمد في صوته المتحسر ونبراته الأسيفة، فلا أحد يجيب، لقد ضل عنه كل حبيب، وخليل قريب، فيبدأ يعض على يديه، من الندم، والأسف، والأسى. ولا تكفيه يد واحدة يعض عليها ، إنما هو يداول بين هذه وتلك، أو يجمع بينهما لشدة لذع الندم:

وبينما الأخلاء مشغولون في خصوماتهم وحسراتهم، يرفرف الأمن. والطمأنينة، والسكينة على المتحابين في جلال الله، والمتواصلين في جلال الله، والمتناصحين في جلال الله.

" يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (٦٨)" [سورة الزخرف، آية ٦٨] .

فاللهم ألف بين قلوبنا على منهجك، واجعلنا ممن يحبك، ويحب من يحبك، فإنا نعلم أن المرء يحشر مع من أحب.

عن أنس بن مالك أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة يا رسول الله ؟ .

قال: " ما أعددت لها ؟ " .

قال: ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله.

قال: " أنت مع من أحببت"(١).

---

(١) أخرجم البخاري (٥٥٧١٠ - الفتح)، ومسلم (٢٦٣٩) وغيرهما.

وفي الباب عن عبدالله بن مسعود، وأبي موسى الأشعري، وصفوان بن عسال، رضي الله عنهم.

٣ معالم المنهج

اعلم اخا الهدى - ارشدك الله للحق بإذنه إنه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم - أن قاعدة الحب والبغض في الله وحده لا شريك له تحدد للعبد المؤمن جهة الولاء الوحيدة الفريدة التي تتفق مع صفة الإيمان ، وتنبثق عنه .

إن عبدالله حقاً من يرضيه ما يرضي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ويسخطه ما أسخط الله ورسوله.

وحسبه ما أحبه الله، فيهجر ما أبغضه الله، فيوالي أولياء الله، ويعادي أعداء الله.

هذا الذي ملأ الإيمان قلبه، فوجد له حلاوة وطراوة ونداوة.

فلا مجال للتمحل، أو التأول، ولا فرصة لتمييع المنهج الإسلامي لأن المسألة في صميمها هي العقيدة، ومحلها الولاء لله ورسوله والمؤمنين، والالتقاء على منهج الله - جل جلاله - والتفرق عليه.

قال تعالى: " أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٦) " سورة التوبة

وقال صلى الله عليه وسلم: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله الإمام العادل وشاب نشأ في عبادة ربه ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه"(١).

إن الالتزام دائماً يكون بالمنهج الإسلامي الصحيح.. بما شرعه الله وتجسم قدوة حسنة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المقياس، وليس الالتزام بالأنساب، أو الأشخاص، أو الجماعات، أو الأحزاب، أو المذاهب، أو الفرق، أو الحكومات، أو الشعوب.

إن الخلل والعلل تسلل إلى الحياة الإسلامية من العنود والعدول عن هذا المقياس، أو محاولة اختلاسه من يد العبد المسلم.. ومن ثم تكون العصمة الكاذبة التي تخلع على لأشخاص الذين ألبسو هالة التقديس، ووضعوا فوق النقص والنقد، حيث تمد المسوغات المضحكة المبكية رأسها، والتي وضعت لتصرفاتهم وأخطائهم التي تتناقض أصلاً ورأساً مع ما يحبه الله ويرضاه، ويتبرأ منها المنهج الإسلامي الصحيح.

ومن هنا تبدأ مرحلة السقوط حيث تبدأ عملية تخديم الأهداف الإسلامية الصادقة، والقيم الربانية لا خدمتها.

---

(١) أخرجه البخاري (٢/١٤٣ - الفتح) واللنظ له، ومسلم (٧/١٢ - ١٢٣ - نووي) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه.

ولله در القائل:

إني سأعمم تعميما   الحزب يحرم تحريماً

يا ويح مصائب أمتنا   إسلام يخدم تنظيما

حينئد تبدأ الأحكام تفصل على الأشخاص، والحيل تؤصل حتى تصبح لها مصنفات.

ولا ينبغي للعبد المحب لله: الذي يحب في الله، ويبغض في الله، ويعطي لله، ويمنع لله، ويصل لله، ويقطع لله، أن يظن أن الدعوة إلى التزام المنهج الإسلامي الصحيح في الولاء والحب والبغض، وعدم التزام الأشخاص، والشارات، واليافطات، ارتداد إلى الفرقة، وبعثرة الجهود .

إن هذا لأصل الذي ترتبط به علاقات المسلمين بعضهم ببعض ليس من لأمور الاختيارية إنما هو تصحيح لمسيرة المجتمع المسلم، وإلغاء الإقطاعات البشرية في حياة المسلمين، والتزام بالإسلام الذي ارتضاه لنا رب العالمين دينا. وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم أتم بيان .

٤ أهمية الحب والبغض في الله

يتبوا الحب والبغض في الله العروة الوثقى في عقد الإيمان.

قال صلى الله عليه وسلم:

"إن أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله"(١)

أخرجه أحمد (٤/٣٨٦)، وابن أي شيبة في "الإيمان" (١١٠)، والطيالي (٢/٤٨ - منحة المعبود).

قلت: إسناده ضعيف فيه ليث بن أبي سليم ولكن لا بأس به في الشواهد والمتابعات. وللحديث شواهد من حديث ابن مسعود. ومعاذ وأبي ذر، وعمرو بن الجموح.

١ - حديث ابن مسعود - رضي الله عنه.

وله عنه طريقان:

الأولى؛ من طريق الصعق بن حزن أخبرني عقيل الجعدي عن أبي إسحاق السبيعي عن سويد بن غفلة عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" يا عبد الله أتدري أي عرى الإسلام أوثق؟

قلت : الله ورسوله أعلم ٠

قال الولاية في الله والحب في اللم والبغض في الله.. الحديث أخرجه الطيالي (١/٢٣ - منحة المعبود) . والطبراني في "الكبير" (١٠٥٣١) و" الأوسط " (١١ و ٢١ - مجمع البحرين) و" الصغير (١/٢٢٣ - ٢٢٤)، والحاكم (٢/١٨٠). وابن جرير في "تفسيره (٢٧/٢٣٩ - ٣٤٠)، وابن عبد البر في •جامع بيان العلم م (٢/.

قال الحاكم: صحيح الإسناد، وتعقبه الذهبي.

قلت: وهو كما قال الذهبي.

الثانية: من طريق بكير بن معروف عن مقاتل بن حبان عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عنه به.

أخرجه الطبراني في *"الكبير" (١٠٣٥٧).وان ابى حاكم كما في تفسير ابن كثير (٤/٣٣٨،٠

قلت: اسناده ضعيف فيه بكير بن معروف صدوق فيه لين وبالجملة فالحديث حسن بطريقيه.

٢ - حديث معلذ بن جبل - رضي اللم عنه. أخرجه أحمد (٥/٠٢٤٧ ٢٧ - ٢٤٨).

٣ - حديث أبي ذر - رضي الله عنه. أخرجه أحمد (٥/١٤٦) وغيره.

٤ - حديث عمرو بن الجموح. أخرجه أحمد (٣/٤٣٠).

٥ - وفي الباب من قول مجاهد أخرجه ابن أبي شيبة في " الإيمان . (١١١) بإسناد صحيح .

٦ - وفي الباب من حديث ابن عباس رضي الم عنه. أخرجه الطبراني في *الكبير* (١١٥٣٧)'والبغوي في -شرح السنة. (١٣/٥٣) بإناد ضعين جداً لا يفرح به فيه حنش وهو الحسين ن قيس الرحه وهو متروك. ويثبت الحديث بطرقه وشواهده دون حديث ابن عباس رضي اله عنه.

٥ الأسباب المقوية للحب في الله

١ - ٥ - إخبار من تحب أنك تحبه في الله .

قال صلى الله عليه وسلم: "إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه أنه يحبه".

وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هذا البيان يورث الألفة بقاء، ويزيد المودة ثباتاً، فقال:

"إذ أحب أحدكم أخاه في الله فليعلمه فإنه أبقى في الألفة وأثبت في المودة "(١٢).

قال البغوي - رحمه الله - في "شرح السنة" (١٣/٦٧): "ومعنى الإعلام هو الحث على التودد والتآلف وذلك أنه إذا أخبره استمال بذلك قلبه واجتلب وده".

---

(١) اخرجه البخاري في "الأدب المفرد " (٥٤٢)، وأبو داود (٥١٣٤) . والترمذي (٢٥٠٣ - تحفة) وغيرهم من طريق يحيى بن سعيد قال: ثنا ثور بن يزيد قال ثنا حبيب بن عبيد عن المقدام بن معدي كرب مرفوعا. قلت وصححه الترمذي، وهو كما قال.

(٢) أخرجه وكيع في " الزهد، (٣٣٧) بسند صحيح عن علي بن الحسين مرفوعا. فهو مرسل صحيح الإسناد وله شاهد من حديث مرسلاً أخرجه البخاري في ،"الادب المفرد . وله شاهد آخر عن يزيد بن ثمامة الضبي. وقد حسنه شيخنا في " سلسلة الأحاديث الصحيحة، (١١٩٩) بمجموع هذه الطرق

٢ -٥ - إفشاء السلام

اعلم يا عبدالله أن السلام يزيل الوحشة، ويذهب الدهشة، حينئذ تلتقي القلوب في الله.

قال صلى الله عليه وسلم: "لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حق تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم "(١)

٣ - ٥ - الهدية.

قال صلى الله عليه وسلم: "تهادوا تحابوا"(٢).

٤ - ٥ - تخول الزيارة

اعلم ايها الأخ المحب أن الإكثار من الزيارة ممل، فإن ملازمة زيارته دائماً تورث فتوراً، وبقدر الملازمة تهون عليه، وكذلك الاقلال مخل، ويقسي القلوب، لذلك زر أخاك وقتاً بعد وقت.

قال صلى الله عليه وسلم:

(زر غباً تزدد حباً "(٣).

---

(١) أخرجه مسلم (٢/٣٥ - نووي) وغيره من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في" الأدب المفرد "(٥٩٤)، والدولابي في " الكنى ، (١/١٥٠و ٢/٧) والبيهقي (٦/١٦٩) وغيرهم. من طريق ضمام بن إسماعيل قال: سمعت موسى بن وردان عن أبي هريرة مرفوعاً. قلت: وهذا إسناد حسن.

(٣) صحيح الجامع الصغير وزيادته (٣٥٦٢).

ولله در القائل:

عليك بإغباب الزيارة إنها إذا كثرت كانت إلى الهجر مسلكاً

فإني رأيت الغيث يسأم دائماً ويسأل بالأيدي إذ كان ممسكاً

وقال بعضهم:

أقلل زيارتك الصديق تكون كالثوب استجده

وأمل شيء لامرىء أن يزال يراك عنده

٥ -٥ - القصد في الحب والبغض

قال صلى الله عليه وسلم: "أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما وابغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما "(١)

وهكذ تزداد الوسطية وضوحاً لتشمل كل مظاهر الإسلام حق الشعور، والعواطف، والوجدان ولهذا قال عمر بن الخطاب:

يا أسلم لا يكن حبك كلفاً ولا بغضك تلفاً.

قلت: وكيف ذاك؟

قال: إذا أحببت فلا تكلف كما يكلف الصبي بالشيء يحبه، وإذا ابغضت فلا تبغض بغضا تحب أن يتلف صاحبك ويهلك (٢).

قال هدبة بن خشرم:

وابغض إذا ابغضت بغضاً مقارباً   فإنك لا تدري متى أنت راجع

وكن معدناً للخير واصفح عن الأذى   فإنك راء ما عملت وسامع

واحبب إذ أحببت حباً مقارباً   فإنك لا تدري متى أنت نازع

وقال النمر بن تولب:

احبب حبيبك حباً رويداً   فليس يعولك أن تصرما

وابغض بغيضك بغضاً رويداً   إذا أنت حاولت أن تحكما

---

(١) صحيح الجامع الصغير وزيادته (١٧٦) وقد أوعب شيخنا حفظه الله في بيان صحتم في "غاية المرام" (٤٧٢) فليراجع فإنه نفيس.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد" (١٣٢٢)، وعبد الرزاق في "المصنف" (٣٠٢٦٩)، والبغوي في "شرح السنة" (١٣/٦٥).

من طريق معمر عن زيد بن أسلم عن أبيه عنه به قلت: وهذا إسناد صحيح.

٦ - ٥ – الحرص على الطاعة وترك المعصية

اعلم أخا الإيمان أن الإيمان والعمل الصالح سبب لمحبة الله لعبده. فإذا أحبه كتب له القبول الحسن بين عباده

قال تعالى" " إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (٩٦)" سورة مريم

قال صلى الله عليه وسلم:

"إذا أحب الله عبداً نادى جبريل أن الله يحب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل فينادي جبريل في أهل السماء أن الله يحب فلاناً فأحبوه فتحبه أهل السماء م يوضع له القبول في أهل الأرض "(١).

---

(١) أخرجه البخاري (٦/٣٠٣، ١/٤٦١. - الفتح)، ومسلم (١٦/١٨٣ - ١٨٤ - نووي) وغيرهما من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه.

٦ فضائل الحب والبغض في الله

١ - ٦ - محبة الله جل جلاله للمتحابين فيه.

قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه: "قال الله تعالى : حقت محبتي للمتحابين في.."(١).

وقال صلى الله عليه وسلم: " إن رجلا زار أخاً له في قرية أخرى فأرصد الله له على مدرجته ملكاً فلما أتى عليه قال أين تريد؟

قال: أريد أخا لي في هذه القرية.

قال :هل لك عليه من نعمه تربها؟

قال: لا غير أني أحببته في الله عز وجل.

قال: فإني رسول الله إليك بأن لله قد أحبك كم أحببته فيه (٢) .

---

(١) أخرجه أحمد (٥/٢٢٩)، والحاكم (٤/١٦٩) وغيرهما من حديث عبادة بن الصامت - رضي الله عنه.

قلت : وهو صحيح.

(٢) أخرجه مسل (١٦/١٢٣ - ١٢٤) من حدين أي هريرة - رضي الله عنه. غريب الحديث: " مدرجته": طريقه. " تربها: تقوم باصلاحها وتنهض اليد بسببها.

٢ - ٦ - المتحابون في الله - عز وجل - تحت ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله.

قال صلى الله عليه وسلم : " إن الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لاظل إلا ظلي.. "(١) .

٣ - ٦ - المتحابون في الله على منابر من نور يوم القيامة

قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه: "قال الله عز وجل المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء "(٢) .

٤- ٦ - المتحابون في الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

قال صلى الله عليه وسلم:

"إن من عباد الله عباداً ليسوا بأنبياء يغبطهم الأنبياء والشهداء .

قيل: من هم؟ لعلنا نحبهم.

قال: هم قوم تحابو بنور الله من غير أرحام ولا أنساب وجوههم نور على منابر من نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس

ثم قرأ: " أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢)"

---

(١) أخرجه مسلم (١٦/١٢٣ - نووي) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه،

(٢) أخرجه الترمذي(٢٣٩٠).وأحمد (٥/٢٣٦ - ٣٣٧) من طريق جعفر ين برقان حدثنا حبيب بن أبي مرزوق عن عطاء بن أبي رباح عن أبي مسلم الخولاني سمعت معاذ وذكره قلت: وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات غير جعفر بن برقان فإنه ثقة يضعف في حديث الزهري، وهذا ليس منها.

٥ - ٦ - الحب في الله سبب في حلاوة الإيمان.

قال صلى الله عليه وسلم:

"من سره أن يجد حلاوة الإيمان فليحب المرء لا يحبه إلا لله"(٢) ■

٦ - ٦ - الحب والبغض في الله من كمال الإيمان.

قال صلى الله عليه وسلم: " من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان (٢،٣) ٠

(١) اخرجه ابن حبان (٢٥٠٨-موارد) من حديث ابي هريرة - رضي الله عنه – بإسناد حسن

وفي البأب عمر وابن عمر وغيرهم

(٣) أخرجه أحمد (٢/٢٩٨)، والحاكم (١/٣ و٤/١٦٨). والبغوي في "شرح السنة" (١٣/٥٢ - ٥٣). وأبو نعيم في" الحلية"(٧/٢٠٤).

والطيالسي (٢٤٩٥). والبزار (٦٣ - الكشف) وغيرهم.

من طريق يحيى بن أبي سليم عن عمرو ين ميمون عن أبي هريرة رضي الله عنه.

قلت: وهذا إسناد حسن رجاله ثقات غير يحيى إبن أبي سليم وهو أبو بلج الفزاري صدوق ربما خطأ.

(٣) أخرجه أبو دود (٤٦٨١) من طريق محيى بن الحارث عن القاسم عن أبي إمامة مرفوعا.

وهذ اسناد حسن رجاله ثقات غير القاسم وهو أبو عبد الرحمن الدمشقي فإنه حسن الحديث.

وأخرجه الترمذي(٢٥٢١)، وأحمد (٣/٤٣٨ ، . ٤٤) من حديث معاذ بن أنس الجهني.

فالحديث صحيح بمجموع طرقه وشواهده.

٧ - ٦ - الحب في الله طريق إلى الجنة.

قال صلى الله عليه وسلم: " لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذ فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم .

(١) أخرجه مسلم (٢/٣٥ - نووي) وغيره من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه.

٧ ماذا يفعل العبد المسلم إذا أحب أخاه

١ - ٧ - الذهاب إلى بيته وإخباره.

أعلم أيها الأخ - أيدك الله بروح منه - أن المسلم إذا أحب أخاه في الله، فينبغي أن يأتيه في منزله، ويعلمه بأنه يحبه في الله.

قال صلى الله عليه وسلم: " إذا أحب أحدكم صاحبه فليأته في منزله فليخبره بأنه يحبه لله عز وجل"(١) .

قال البغوي في "شرح السنة" (١٣/٦٧).

" وفيه أنه إذا علم أنه محب له قبل نصحه فيما دله عليه من رشده ولم يرد قوله فيما دعاه إليه من صلاح خفي عليه باطنه " .

---

(١) اخرجه عبد الله بن المبارك في "الزهد" (٧١٢)، وعبد الله بن وهب في "الجامع" (ص ٣٦)، من طريق ابن لهيعة ثنا يزيد بن أبي حبيب أن أبا سالم الجيشاني أتى إلى أبي أمية في منزله فقال؛ إني سمعت أبا ذر يقول: فذكره مرفوعاً.

قلت: وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات. وابن لهيعة صحيح الحديث إذا روى عنه العبادلة.

٢ - ٧ - الحرص على دوام الحب في الله.

قال صلى الله عليه وسلم: " ما تحاب رجلان في الله تبارك وتعالى إلا كان أفضلهم أشدهم حباً لصاحبه "(١) .

---

(١) أخرجه البخاري في "الأدب المفرد " (٥٤٤)، وابن حبان (٢٥٠٩)، والحاكم (٤/١٧١). والبغوي في "شرح السنة" (١٣/٥٢).

من طريق مبارك بن فضالة حدثنا ثابت عن أنس وذكره مرفوعاً.

قلت: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات وقد صرح مبارك بالتحديث عند البخاري وابن حبان.

٨ عوائق في طريق الحب في الله

اعلم أيها العبد المحب أن الحب في الله رباط انتظم القلوب بنور الله، وظللها بالتواد والتراحم والتعاطف والتزاور والتواصل في جلال الله - جل جلاله - فإذا اجترح العبد أو أخوه ذنباً، فإنه يغان على قلبه، فينقطع حبل الوصل مع القلب الآخر، فيكون الفراق عقوبة جزاء وفاقاً لذلك الذنب. قال صلى الله عليه وسلم: " ما تواد اثنان في الله عز وجل أو في الإسلام فيفرق بينهم إلا ذنب يحدثه أحدهما "(١)، ولذلك إذا أحس العبد من أخيه جفاء فليتفقد نفسه ابتداء فإن وجدها اجترحت سيئة فليتب سريعاً يستقم له ود أخيه

---

(١) أخرجه البخاري في " الأدب المفرد" (٤٠١) من طريق سنان بن سعد عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فذكره.

وهذا إسناد حسن رجاله ثقات غير سنان بن سعد فإنه صدوق له أفراد.

وله شاهد من حديث بن عمر أخرجه أحمد (٢/٦٨) وفيه ابن لهيعة وهو سيء الحفظ لكنه يعتبر به.

وشاهد من حديث أبي هريرة أخرجه أبو نعيم في "حلية الأولياء " (٥/٢٠٢) بإسناد ضعيف -

والحديث صحيح بمجموع شواهده، والله أعلم.

٩ ماذا يقول المسلم إذا أخبره أخوه بحبه له

إذا اخبر العبد المسلم اخاه انه يحبه في الله فليرد عليه اخوه قائلا: أحبك الذي أحببتني فيه.

عن أنس بن مالك قال:

مر رجل بالنبي صلى الله عليه وسلم وعنده ناس فقال رجل ممن عنده إني لأحب هذا لله.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أعلمته؟

قال: لا.

قال: "قم إليه فأعلمه".

فقام إليه فأعلمه.

فقال: أحبك الذي أحببتني له.

ثم قال: ثم رجع فسأله النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما قال.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أنت مع من أحببت ولك ما احتسبت "(١) .

---

(١) أخرجه أبو داود (٥١٢٥). وأحمد (٣/١٥٠)،والحاكم (٤/١٧١) وغيرهم.

من طريق المبارك بن فضالة ثنا ثابت البناني عنه به.

قلت: وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات وقد صرح المبارك بالتحدث وأخرجه البغوي في "شرح السنة" (١٣/٦٦ - ٦٧) من طريق عبد الرزاق أنا معمر عن الأشعث بن عبد الله عنه بالسياق الذي ذكرناه.

١٠ لوازم الحب في الله

١ - ١٠ - أن يحب العبد الخير لأخيه كم يحبه لنفسه.

اعلم أيها العبد المحب في الله أن أدنى درجات المحبة في الله أن تحب لأخيك من خير الدنيا والآخرة ما تحبه لنفسك.

ولا يمكن أن يحصل ذلك إلا بأن تحب أخاك في الله، لأنك لا تحب الخير لمن تكره، ولا يتصور أن تحب الخير إلا لمن تحب.

قال صلى الله عليه وسلم: " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه [من الخير] "

٢ - ١٠ - أن يتعهد العبد أخاه بالنصح ٠

من أحب أخاه في الله، فإنه يكره أن يرى أخاه في موطن لا يحبه الله ، فإذا رأى ذلك منه سارع إليه يحضه النصح ، ويذكره بالله، ليطلب العفو والصفح من الله.

---

(١) أخرجه البخاري (١/٥٦ - ٥٧ - الفتح). ومسلم (٣/١٧ - نووي) وغيرهم من حديث انس بن مالك - رضي الله عنه.

وما بين معكوفتين زيادة صحيحة عند أبي عوانة (١/٣٣)، وأحمد (٣/٢٠٦. ٢٥١، ٢٨٩) من طرق عن قتادة عن أنس مرفوعاً

قال صلى الله عليه وسلم : "الدين النصيحة".

قلنا: لمن؟

قال : " لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " (١)

٣ - ١. - الوصل والزيارة.

قال صلى الله عليه وسلم : " زر غباً تزدد حباً "(٢) ■

وقال صلى الله عليه وسلم : " إن رجلا زار أخاً له في قرية أخرى فأرصد الله له على مدرجته ملكاً فلما أتى عليه قال: أين تريد؟.

قال: أريد أخا لي في هذه القرية.

قال : هل لك عليه من نعمة تربها؟.

قال: لا غير إني أحببته في الله عز وجل.

قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه "(٣) .

فعلم من هذين الحديثين الشريفين أن الزيارة من لوازم المحبة. ولكن ينبغي أن نكون وسط لا إفراط ولا تفريط . فإن الإفراط يورث الملل، والتفريط يجلب الجفاء ثم القطيعة. نسأل الله العافية.

---

(١) أخرجه مسلم (٢/٣٧ - نووي) وغيره من حديث تميم الداري - رضي الله عنه.

(٢) مضى برقم (٣) ص ٢٠٠

(٣)مضى برقم(٢) ص ٤ .

١١ الأمور الموجبة للبغض في الله

١ - ١١ - الكفر.

قال تعالى:" قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٤) " الممتحنة

وقال تعالى:" لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢) المجادلة

هذا هو الميزان الدقيق للإيمان في النفوس، انه الإنحياز النهائي للصف المؤمن المتميز، والتجرد من كل عائق وكل جاذب، والإرتباط في العروة الوثقى بالحبل الواحد.

فما جعل الله لرجلين من قلبين في جوفه، ولن يجمع انسان في قلب واحد ودين: وداً لله ورسوله والمؤمنين. ووداً لأعداء الله ورسوله والمؤمنين، فإما حب أو بغض.

وهذا الأمر ليس بدعا إنه موصول بأول هذه الامة الواحدة: امة التوحيد، ومربوط بهذه القافلة الواحدة: قافلة الإيمان فها هو ممتد في الزمان، متميز بالإيمان متبرئ من كل وشيجة تنافي وشيجة العقيدة.

وينظر المسلم فإذا له نسب عريق، وأسوة ممتدة على آماد الزمان متصلة بإبراهيم صاحب الحنيفية الأولى صلى الله عليه وسلم، فيشعر أن له رصيد من التجارب أكبر من رصيده الشخصي، وأكبر من رصيد جيله الذي يعاصره.

٢ - ١١ - النفاق.

قال تعالى:" وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٤) " [سورة المنافقون، آية ٤].

يقرر الله سبحانه أن المنافقين هم العدو الأول للمؤمنين، فوجب بغضهم ومقتهم في الله، لأن المؤمن لا يحب عدوه وعدو الله.

ويتأكد هذا البغض والمقت بمدلول الدعاء من الله عليهم، وهو قضاء نافذ لا راد له، ولا معقب عليه.

٣- ١١ -الابتداع ي دين 'لله.

وقد بسطت هذه المسألة في كتابي "البدعة وأثرها السيء في الامة " فلينظر.

٤-١١- المعاصي

من اقترف شيئاً من هذه القاذورات فإنه أتى باباً يبغضه الله، فعلى العبد المؤمن أن يبغض فعله، وينصح له، ولا يكون عوناً للشيطان عليه .

قال المناوي في " فيض القدير" (٣/٦٩).

"ومن البغض في الله بغض كثير ممن ينسب نفسه للعلم في زماننا لما أشرف عليه من مظاهر النفاق وبغضهم لأهل الخير فيتعين على من سلم قلبه من المرض أن يبغضهم في الله لما هم عليه من التكبر والغلظة والأذى للناس، أ.ه.

١٢ أمور لا تنافي البغض في الله

اعلم اخا الإيمان ان الذين ياخذون أمور البغض في الله على إطلاقها دون تفصيل ومعرفة بالاستثناءات، يقعون في الخطأ ودونك جملة من الاستثناءات التي لا تخالف ولا تنافي البغض في الله، ولا تعد من الحب في الله.

١ - ١٢ - اللين في عرض الدعوة وتبليغها.

لا يعني البغض في الله حجب الدعوة الإسلامية والنصح عن الآخرين، وتركهم في حمأة المعصية دون تذكير أو تحذير. ولذلك لا بد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحرص على هداية الضالين. والإشفاق عليهم، والرغبة الصادقة في دخولهم أبواب الطاعة والهداية.

ولما كان هذا لا يتم إلا بأن تأتى النفوس من أبوابها. فإن الله - تعالى ذكره - جعل معالم الدعوة إلى سبيله: الحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن.

قال تعالى:" ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)" النحل

واعلم يا مسلم أن النفوس الشاردة، والقلوب القاسية لا تلين إلا بإظهار العطف، والشفقة، والحرص: ولذلك كان التوجيه الرباني إلى موسى وهارون عندما أرسلهما إلى طاغوت مصر وفرعونها ؛" اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (٤٢) اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (٤٤)" طه

وهذا النمط من الآيات القرآنية لا يعارض قوله تعالى :" يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٧٣) " التوبة

وذلك أن الغلظة المأمور به مجالها في مقامين:

الأول: القتال وهو مقام يحتاج إلى شدة وغلظة، كم قال جل ثناؤه:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٢٣) ".

الآخر: الرد على الكفار الذين بلغتهم الدعوة وحاربوها، وأهل البدع والشبهات المضلة الذين يصدون عن المنهج الحق.

قال تعالى:" وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (٦١) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا (٦٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا (٦٣)" النساء

ولذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم ينصب منبراً لحسان ليهجو المشركين. ودعا رسول صلى الله عليه وسلم على كسرى عندما مزق كتابه الذي أرسله إليه ليدعوه الى الله.

والشواهد في الباب كثيرة .

وبهذا يثبت خطأ قول بعض أهل العلم الذين يزعمون أن مقام الدعوة لين كله ابتداء وانتهاء، وأن الغلظة مجالها القتال فحسب.

ولو كان الأمر كذلك لكان لزاماً أن يقتل الرسول صلى الله عليه وسلم المنافقين كما فعل بالمشركين، ولكن شيئاً من ذلك لم يكن. فتبين أن الغلظة تمتد أيضاً لتشمل الرد عليهم وبيان باطلهم. ودحض شبهاتهم، وقمع بدعهم. وهكذا كان السلف الصالح يفعلون.

واعلم أخا الإيمان أن هذا المقام دقيق يحتاج إلى شيء من التدبر والأناة، لتلجأ إلى ركن وثيق وليعلم الموفق لطاعة ربه واتباع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم أن اللين في الدعوة لا يعني المداهنة، والتنازل عن شيء من الدين، وتمييع الإسلام ليتناسب مع الأهواء والشهوات بحجة أنه يسر وسهل، وكذلك لا تعني الغلظة بالكلمة البليغة والحجة الدامغة السب، والشتم، والسفاهة.

٢ -١٢-الإحسان إلى الكافر المعاهد والذمي المستأمن.

قال تعالى:" لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) " الممتحنة

١٣ الخاتمة رزقنا الله الحسنى وزيادة

اعلم أخي في الله أن الحب والبغض في الله قمة سامقة في الكمال الإيماني ترنو إليها أبصار المتنافسين في حب الله ورسوله، وتهوى إليها أفئدة المتسابقين إلى ظل ظليل يوم لا ظل إلا ظله - سبحانه وتعالى - بعد أن لفحهم هجير العلاقات الأرضية الموتورة، ولذلك فاحرص أخا الإيمان أن تنتظم في عقد المتحابين في الله، المتواصلين في الله ، المتباذلين في الله الذين يغبطهم الأنبياء والشهداء ٠ وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك،